

تفريغ الدرس الرابع عشر من شرح كتاب: "رياض الصالحين" للحافظ النووي -رحمه الله-

(الباب السابع: باب اليقين والتوكل، من الحديث 74 إلى الحديث 84).

قال الشيخ محمود الشيخ -حفظه الله:-

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فهذا -أيها الإخوة بارك الله فيكم- المجلس الرابع عشر من مجالس شرح "رياض الصالحين" للحافظ النووي -رحمه الله تعالى-، واليوم -إن شاء الله تعالى- حديثنا سيكون في باب مهم هو: **باب اليقين والتوكل**، الباب السابع من هذا الكتاب، صراحة هذا الكتاب هو كتاب -بحق- كتاب عظيم، لا سيما أنه أحاديث النبي ﷺ بالدرجة الأولى، ولكن سبحان الله تجد فيه التوفيق لصاحبه من الله -سبحانه وتعالى-، هذا الباب الذي بين أيدينا باب مهم جدا، يعني: أنا كل يوم، كل باب أقول [هو] باب مهم؛ كأنه سبحان الله يعني: كلما تقدمنا في الأبواب تجد بابا آخر، لا يقل أهمية عن الباب الذي قبله، أبواب مهمة جدا، والباب الذي بعد الباب الذي سنتكلم عنه اليوم باب كذلك مهم جدا **في الاستقامة**، لكن هذا الباب اليوم حقيقة يحتاجه المسلم، وإذا استطاع أن يعيشه وأن يتدبر فيه، وأن يجعله قاعدة في حياته يمشي باطمئنان، بيقين، متوكلا على الله -سبحانه وتعالى-، بعد هذا يخاف شيئا؟ أبدا، بعدها لا يسأل عن شيء إلا ما يرضي الله -سبحانه وتعالى-، لا يخاف رزقا، لا يخاف مرضا، لا يخاف وحدة، حتى للذي يخاف الوحدة أو يخاف الليل، أو يخاف أن يدخل في أماكن مظلمة موحشة، بعض الناس يشكو من ذلك، حتى وإن كان كبيرا في العمر يصبح شابا، بعض الناس يخاف أن يكون في مكان موحش، يتخيل ويتصور أشياء في ذهنه، قلبه يتعب، هذا موجود، مرض، لو أتقن اليقين والتوكل، وعاش هذا الأمر حقيقة، ما خاف من شيء، حتى لو كان حقيقة يوجد شيء يخيفه لا يخاف، **"التوكل هو ثمرة من ثمرات اليقين"** قاله الشيخ العثميين -رحمه الله تعالى- قال: **"جمع المؤلف بين اليقين والتوكل؛ لأن التوكل ثمرة من ثمرات اليقين"** ما الفرق بينهما؟ **"اليقين هو قوة الإيمان والثبات، حتى كأن الإنسان يرى بعينه ما أخبر الله به ورسوله من شدة يقينه"** **التوكل هو: الاعتماد على الله كفاية وحسبا، بماذا يعتمد على الله؟ بجلب المنافع ودفع المضار، مع الأخذ بالأسباب الشرعية، فأنت إذا كنت متوكلا على الله = يثمر هذا أن يكون فيك اليقين، يزيد إيمانك، فيصبح لديك إيمان قوي، تنظر إلى الأحداث إلى الفتن، فنقول: هذا ما أخبرنا به رسول الله ﷺ، نقول: صدق الله، صدق رسوله؛ لذلك بدأ المؤلف بقوله تعالى: {قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ لِأَحْزَابٍ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا} [الأحزاب: 22]} عندما اجتمع أهل الأحزاب من قريش والقبائل عربية على حرب المسلمين وغزوهم في المدينة، وحاصروهم من جهات شتى واليهود**

من خلفهم، والمنافقون بين ظهرائهم، إنقسم الناس إلى قسمين في المدينة، أناس مرضى قلوب، ومنافقون مرضى قلوب من المؤمنين، لم يدخل الإيمان في قلوبهم.

قال تعالى: {وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا} هؤلاء مرضى القلوب، مؤمنون وعندهم مرض في قلوبهم، تشككوا في نصر الله لهم {وَقَالُوا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا} والمنافقون يخذلون ويخوفون، يبتغون الكفر ويظهرون الإسلام كذبا، إذن: عندنا صنفان في هذا:

- صنف المنافقون صرف: يظهرون الإيمان، ويبتغون الكفر.

- وآخرون عندهم إيمان، ولكنهم مرضى قلوب.

لكن اتفقوا على أن يقولوا: {مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا}.

القسم الثاني من الناس: المؤمنون الثابتون، نعم رأوا الفتنة الكبيرة، كما قال تعالى وصفا لها {وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ، وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ، وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا، هنالك ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا} ابتلاء عظيم، خوف شديد، بل جاءت ریح عاصف، الجو بارد، في قصة طويلة في قصة الأحزاب، حتى كاد الناس لا يذهبون إلى بيوتهم، يخافون، لا يطمئنون إلا أن يكونوا حول النبي ﷺ {وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ، وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ، وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا} المؤمنون ثبتوا ماذا قالوا؟ {وَمَا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ، وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، وما زادهم إلا إيمانا وتسليما} هذا هو اليقين بنصر الله، متوكلون على الله، صار عندهم اليقين بالنصر، حتى وهم في خضم الفتن والابتلاءات، وأنت أيها المؤمن عندما تنظر إلى الأحداث في هذا الزمان، فتن شديدة، وابتلاء بعد ابتلاء "فتن يرقق بعضها بعضا"، أشياء خطيرة تحدث، ظلم وقتل، وكفر، وفسق، ومعاص، وجبروت، واستضعاف وذلة للمؤمنين، المؤمن يخرج من هذا كله ماذا يقول؟ {هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا} يعلم أنه بعد ذلك سيأتي الفرج بإذن الله، وأن هذه مرحلة سير المسلمون والمؤمنون من خلالها، لا بُدَّ، لا بُدَّ، تمحيص بقلوب المؤمن والعباد، وفتنة لآخرين، غربة "يأتي زمان على الناس يغربلون فيها غربة"، المؤمن يثبت ويعلم أن وعد الله حق، وأن هذا الذي يحدث في هذا الزمان قد أخبرنا به الله ورسوله، وأن بعده النصر، وبعد الكرب فرج، وبعد العسر يسر.

قال المؤلف: (وَقَالَ تَعَالَى: {الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدِ جَمَعُوا لَكُمْ فَأَخَشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ، فَانقَلَبُوا بِنِعْمَةِ رَبِّهِمْ إِلَى اللَّهِ وَفَضَّلِ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ} [آل عمران: 173 - 174]) بعد أن حصلت غزوة أحد، وأصاب المسلمين ما أصابهم، فقد قتل منهم سبعون من خيرة

الصحابة، على رأسهم حمزة بن عبد المطلب وغيره من الصحابة، جاء أناس يخوفون المؤمنين بأن أبا سفيان يريد أن يعود كرة أخرى على أهل المدينة، ليستأصل شأفتهم، يريدون أن يخوفوا المؤمنين، فماذا كان حال المؤمنين؟ {الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا} ثباتا، يقينا {وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل} قالها النبي ﷺ، وهو خليل الله، وقالها من قبل إبراهيم -عليه الصلاة والسلام-، وهو خليل الله قالها عندما وضع في النار قال: {حسبنا الله ونعم الوكيل} **حسبنا الله أي:** كافيني ربي -سبحانه جل في علاه-، فهو وكيلى ونعم الوكيل، توكلت عليه، وفوضت أمري إليه، فماذا قال الله؟ قال: {يا نار كوني بردا وسلاما على إبراهيم} بردا: فليست حارة، ولكن حتى لا تكون بردا فهي مطيعة كما قال الشيخ العثيمين وغيره، لو بقيت على برودتها لهلك من البرد؛ لذلك قال تعالى: {وسلاما على إبراهيم} والله تعالى أعلم، **الشاهد:** في خضم الفتن والابتلاءات يثبت المؤمنون، من هم؟ أصحاب اليقين، هم المتوكلون على الله -سبحانه وتعالى-، الشيطان يحاول أن يخوفكم أوليائه.

قال تعالى: {إنما ذلك الشيطان يخوف أوليائه} أي: يخوفكم من أوليائه، يخوفكم من الأعداء: من الكفار، من الروافض، من اليهود، من النصارى، ومن غيرهم = أنهم أصحاب قوة وجبروت، و إلى آخره، المؤمن يقول: {هذا ما وعدنا الله ورسوله} "يوشك أن تداعى عليكم الأمم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها" قال قائل: أمن قلة نحن يومئذ يا رسول الله؟ قال: "لا، بل أتم يومئذ كثير، ولكنكم غثاء كغثاء السيل، ولينزعن الله المهابة من قلوبكم، ويجعل في قلوبكم الوهن" قالوا وما الوهن؟ قال: "حب الدنيا، وكرهية الموت"، رواه الإمام أحمد وغيره، وهذا حاصل، ما الذي أوصلنا إلى هذا؟ قال النبي ﷺ: "إِذَا تَبَايَعْتُمْ بِالْعِيْثَةِ" بالربا "إِذَا تَبَايَعْتُمْ بِالْعِيْثَةِ، وَأَخَذْتُمْ أَذْنَآبَ الْبَقْرِ" أي: كناية عن الزرع "ورضيتم بالزرع"، رضيتم بالدنيا عن الآخرة عن طاعة الله قال: "وَتَرَكْتُمْ الْجِهَادَ] سَلَطَ اللهُ عَلَيْكُمْ ذُلًّا لَا يَنْزِعُهُ حَتَّى تَرْجِعُوا إِلَى دِينِكُمْ" نعم، حتى ترجعوا إلى أمر الله -سبحانه وتعالى-، النبي ﷺ لم يكن يخشى علينا الأعداء، عندما نكون مع الله -سبحانه وتعالى-، ولم يكن يخشى علينا من الفقر، فالغنى غنى القلب، قال النبي ﷺ: "ما الفقر أخشى عليكم، إنما أخشى عليكم أن تبسط عليكم الدنيا" تخيل الخوف عليك ليس من الفقر بل من الغنى، من بسط الدنيا "ما الفقر أخشى عليكم إنما أخشى عليكم أن تبسط عليكم الدنيا، كما بسطت على الذين من قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها" **وبعد ذلك النتيجة** قال: "فتهلككم كما أهلكتهم" الغنى يهلك، والدنيا مشغلة، الذي حصل معنا في هذا الزمان من تكالب أعداء الله علينا، والذلة التي نحن فيها هي نتاج لانشغالنا بالدنيا، الوهن الذي ملأ قلوبنا، هذا وعد من الله -سبحانه وتعالى-، وقد أخبرنا الذي وعدنا بهذا وعدنا أننا سننتصر بعد ذلك، ولمن أراد التوسع فليقرأ في أحداث الساعة الصغرى والكبرى، كل ما حدث مع المسلمين اليوم وبالماضي قد ذكره لنا -ربنا جل في علاه-، إما في كتابه، أو على لسان رسوله ﷺ، فماذا يكون حالنا؟ يقين، الشيطان يحاول أن يخوفكم من أوليائه، لا تخف من أوليائه، لا تخف من أولياء الشيطان، لا من أمريكا، ولا من

غيرهم، هاؤلاء والله يداسون كما تداس الجنادب، إنما نحن الآن في ذلة لاتباعنا أهواءنا، وتركنا أمر ربنا، كن على يقين بنصر الله، واثبت يا عبد الله، أثبت عندما ترى الرزق قلّ، أعلم أن الله هو الرزاق، عندما ترى الأعداء أعلم أن الله كافيك، ويحفظك، حفظ إبراهيم عندما وضع في النار، من ينجيك؟ {قال حسبنا الله ونعم الوكيل} لجأ، ومحمد ﷺ وأصحابه أراد أبو سفيان أن يكر عليهم مرة أخرى في أحد فقالوا: {حسبنا الله ونعم الوكيل} فهربوا، بل ذهب إليهم المسلمون ليلاقوهم في مكان ما، قبل أن يصلوا المدينة، سمع أبو سفيان بالخبر، فهرب ومن معه -رضي الله تعالى- عن أبي سفيان، قبل إسلامه ذلك كان.

{وَقَالَ تَعَالَى: {الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا}} سبحان الله هذا المؤمن، عند الفتن يزداد إيمانه، يثبت بخلاف المريض؛ مريض القلب، المتردد أخطر شيء أن يمرض قلبك مرض القلب، هذا كما قال الشيخ العثيمين في ثنايا هذا الدرس قال: "إذهب الى العلاج، لا تذهب إلى مستشفى" عاج قلبك عندما تقرأ كلام الله -سبحانه وتعالى- ولا يؤثر فيك أعلم أنك مريض، قلبك مريض، تحتاج إلى علاج، تحتاج أن تطيع الله -سبحانه وتعالى-، وأن تتوب وتستغفر، وأن تتدبر في الآيات أكثر وأكثر، لعل الله يجيي لك قلبك، لأن الموت حقيقة الذي لا حياة بعده هو موت القلب قاله الشيخ العثيمين، موت الجسد له حياة بعد ذلك، إلا موت القلب إذا مات، نسأل الله السلامة، قد أصابنا من مرض القلب ما أصابنا، ونسأل الله الشفاء، وهذه سبحان الله فيها مسألة مهمة جدا في باب الرقية الشرعية، عندما يقرأ الراقي أو الذي يرقى نفسه، سواء على غيره أو على نفسه، يقرأ قوله تعالى من باب آيات الرقية كما تعلمون: {وتنزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين، ولا يزيد الظالمين إلا خسارا} تجد الراقي ينقذ في نفسه فقط موضوع الجن، أو الحسد، أو المس، أو السحر، أو غير ذلك، نعم لا شك أن هذا رقية من هذا، وأيضا رقية من الأشياء المادية المحسوسة مثل لدغة العقرب والحية، وغير ذلك، لكن لا تنس الأساس: القرآن الكريم هو شفاء لمرض القلوب من الشبهات والشهوات، إذا أتتك شبهة فارجع إلى القرآن والسنة، إذا طغت عليك الشهوة فارجع إلى القرآن والسنة، يقول أحد المشايخ -جزاه الله خيرا- لمن ابتلي بالنظر إلى النساء مثلا، وأدمن النظر في المحرمات في اليوتيوب وفي غيره قال: "فليعالج نفسه بكثرة ترداد قوله تعالى: {قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم، ويحفظوا فروجهم، ذلك أزكى لهم وأطهر}، {قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم، ويحفظوا فروجهم}، {قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم، ويحفظوا فروجهم} وإن كانت امرأة: {قل للمؤمنات يغضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن}" آخر الآية قال: {وتوبوا الى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون}، أدمن قراءة هذه الآيات، وتدبرها ياذن الله تشفى، أحد أسباب الشفاء لماذا؟ لأن القرآن فيه شفاء لمرض القلوب، فالمؤمنون في زمان النبي ﷺ: {قالوا حسبنا الله ونعم الوكيل} فالنتيجة: {فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم}.

(وَقَالَ تَعَالَى: {وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ} [الفرقان:58]) فيه أمر بالتوكل، فالتوكل عبادة لا يجوز صرفها لغير الله -سبحانه وتعالى-.

( وَقَالَ تَعَالَى: {وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ} [إبراهيم: 11]، وَقَالَ تَعَالَى: {فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ} [ال عمران: 159]) إجعل أمرك مع الله كفاية وحسبا واعتمادا، في جلب منافعك ودفع المضار، مع أخذك بالأسباب الشرعية، لا تجلس في البيت وتقول: يرزقني الله ويعطيني، رأى عمر ابن الخطاب -رضي الله تعالى عنه- أناسا من أهل اليمن جاؤوا في موسم حج بلا زاد ولا مؤنة، قال: من أنتم؟ قالوا نحن المتوكلون، قال: "بل أنتم المتواكلون"، المتوكل الذي يأتي من بلده معه زاده وطعامه وراحلته، ومعه مال يحتاج إلى ذلك بقدر ما يستطيع، ثم يتوكل على الله أن يمضي له سفره، وأن يتقبل منه حجه، ويعينه على طاعة ربه، هذا هو المتوكل، أن تجلس من غير زاد وتقول: والله أنا متوكل، هذا ليس بتوكل، روي عن بعض الناس أنهم كانوا يجلسون في المسجد يدعون ويطلبون من الله أن يرزقهم، فطردهم الأمير -لعله عمر رضي الله تعالى عنه- لست أدري قال: "إن السماء لا تمطر ذهباً ولا فضة" وطردهم من المسجد، والنبي ﷺ أعطى للذي يتكفف الناس ويطلب منهم أعطاه ماذا؟ أعطاه قُدُوما ليعمل، التوكل على الله -سبحانه وتعالى-: هو الأخذ بالأسباب الشرعية بعد الاعتماد عليه، فنقول: أنا اعتمد على الله، ولكن أنت تأخذ بالأسباب الشرعية، وتجعل هذه الأسباب هي مجرد أسباب، لا تعتمد عليها؛ لذلك تواكلك على الله من غير الأخذ بالأسباب هو قدح في حكمة الله؛ لأن الله جعل لكل شيء سببا، وهذا بحكمته، واعتمادك على الأسباب، والانكباب على الأسباب، وتنسى الاعتماد على الله هذا قدح في ماذا؟ في قدر الله؛ لأن كل شيء بقدر، حتى لو أخذت جميع الأسباب الشرعية، ثم لم يرد الله أن يمضي لك مقصودك، والله لن يمضي وإن أكلت التراب حثوا أم حثية كما شئت.

قال:(والآيات في الأمر بالتوكل كثيرة معلومة. وَقَالَ تَعَالَى: {وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ} [الطلاق: 3]) {ومن يتوكل}؛ هذا شرطية {ومن يتوكل على الله فهو حسبه} هذه نتيجة وثمره، إذا توكلت على الله حق توكله فهو حسبك، أي: كافي.

قال:(أي كافي. وَقَالَ تَعَالَى: {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ} [الأنفال: 2]) هذا من ثمار التوكل: زيادة الإيمان والثبات واليقين.

قال: (والآيات في فضل التوكل كثيرة معروفة.)

(وأما الأحاديث:)

## الحديث الرابع والسبعون، قال:

(فالأول: عن ابن عباس رضي الله عنهما، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ عَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: (-) وعلى آله: هكذا عندي، (عُرِضَتْ عَلَيَّ الْأُمَمُ) لعله في حادثة الإسراء والمعراج، أو في المنام؛ رؤيا، "ورؤيا الأنبياء حق".

قال: (فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ وَمَعَهُ الرَّهَيْطُ، وَالنَّبِيَّ وَمَعَهُ الرَّجُلُ وَالرَّجُلَانِ، وَالنَّبِيَّ لَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ) حتى يعلم الداعي إلى الله أن الله -سبحانه وتعالى- يريد أن تقوم بواجبك، ولا تنتظر النتائج حتى ولو لم يقبل دعوتك أحد، إفعل ما عليك كما قال الشيخ الألباني -رحمه الله تعالى-: "قل كلمة الحق وامض"، وذلك من هو خير منك أنبياء قاموا بواجبهم حق القيام، ثم يأتون يوم القيامة ليس معهم أحد، بعضهم تبعه رجل أو رجلان، بعضهم [تبعه] الرهط: دون الأربعين من الناس، تخيل أمة كاملة دون الأربعين، تدعو هذا النبي فقط، وبعضهم من كل الأمة لم يتبعه أحد، نوح -عليه السلام- بقي يدعو قومه ألف سنة إلا خمسين عاما، من آمن معه؟ أهله، حتى امرأته لم تؤمن، حتى ابنه لم يؤمن، وقال تعالى: {وما آمن معه إلا قليل}، هذه دعوة حقيقية، أنك تثبت في دعوتك، المهم أن تدعو إلى الحق بقال الله، ويقال رسوله ﷺ، على طريقة السلف، ثم بعد ذلك: {وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين} إجعلها قواعد عندك، هذا أيضا من باب اليقين ترى، يكون عندك يقين في هذا، لا تقل: والله أن دعوتنا محاربة، والله أنا متشكك في هذه الدعوة، لماذا لا تُقبل؟، أبدا لا تنظر هذه النظرة، أنظر هل أنت تقول حقا أم باطلا، {لا تذهب نفسك عليهم حسرات}، لا تذهب نفسك على أحد حسرات، أنت تقول الذي عندك، والله هو الهادي -سبحانه وتعالى-، إنما قل: "اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك"، أدع [إلى] الثبات، هذا الثبات من الله -سبحانه وتعالى-، وله أسبابه، من أسبابه: صدق التوكل على الله -سبحانه وتعالى- يعطيك الثبات، ثمرة من ثمراته، أعظم ثمرة: اليقين، وأيضا من اليقين الذي أخبرنا به النبي ﷺ الغربة في زمن الغربة، ونحن في زمان الغربة، والغربة تشتد يوما بعد يوم، أليس كذلك؟ والنبي ﷺ قال: "طوبى للغرباء"، "بدأ الإسلام غريبا، وسيعود غريبا كما بدأ فطوبى للغرباء" من هم الغرباء؟ جاء في رواية: "الذين يصلحون ما أفسد الناس"، وفي رواية: "الذين يصلحون إذا فسد الناس"، فأنت في زمان غربة تشتد يوما بعد يوم، فهنا حري بك أن تقول: {هذا ما وعدنا الله ورسوله، وصدق الله ورسوله، وما زادهم إلا إيمانا وتسليما} فليزدد إيمانك، ولتسلم.

قال: (إِذْ رَفَعَ لِي سَوَادٌ عَظِيمٌ) خلق عظيم، سواد، أمة كبيرة، جاء في رواية: "أنظر إلى الأفق".

قال: (فَطَلَنْتُ أَنَّهُمْ أُمَّتِي، فَقِيلَ لِي: هَذَا مُوسَى وَقَوْمُهُ، وَلَكِنْ انظُرْ إِلَى الْأُفُقِ) لعله جاء في رواية: (قيل أنظر إل بالأفق الثاني) كما ذكر الشيخ العثيمين هنا ولم أرجع حقيقة إلى هذه الرواية المعذرة، أمة موسى -عليه السلام-

أمة كبيرة، فظنهم النبي ﷺ أن الأمة التي عرضت له من السواد الكبيرة، ظن أنهم أمته (فقيل: هذا موسى وقومه، ولكن أنظر إلى الأفق).

قال: (فَنَظَرْتُ فَإِذَا سَوَادٌ عَظِيمٌ) أعظم من السواد الأول (فقيل لي: انظر إلى الأفق الآخر، فإذا سواداً عظيماً، فقيل لي: هذه أمتك، ومعهم سبعون ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب) جاء في المسند وفي غيره "ومع كل واحد سبعون ألفاً" عدد كبير جدا لو صح هذا الحديث، وليس على الله ببعيد، والله كريم سبحانه وتعالى-، وعلى كل حال: نسأل الله أن نكون منهم، هؤلاء السبعون ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب، من هم؟ قال ابن عباس: (ثم نهض) أي: النبي ﷺ (فَدَخَلَ مَنْزِلَهُ فَحَاصَ النَّاسُ فِي أَوْلِيَّتِكَ الَّذِينَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَلَا عَذَابٍ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: فَالْعَلَمُ الَّذِينَ صَحِبُوا رَسُولَ اللَّهِ) أي: أصحابه (وَقَالَ بَعْضُهُمْ: فَالْعَلَمُ الَّذِينَ وُلِدُوا فِي الْإِسْلَامِ قَلَمٌ يُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا - وَذَكَرُوا أَشْيَاءً) كل واحد أدلى بدلوه، من هم الذين يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب، وعددهم سبعون ألفاً؟

قال: (فَخَرَجَ عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «مَا الَّذِي تَخُوضُونَ فِيهِ؟» فَأَخْبَرُوهُ، فَقَالَ: ) حتى يغلق عليهم ويريجهم قال: (هم الذين لا يرقون) هذه الرواية عند مسلم، هذا لفظ مسلم ولم يبينه المؤلف، وقد أنكر الشيخ العثيمين عليه عندما قال: (متفق عليه) قال: "كان حريا به أن يبين أن هذا اللفظ لمسلم"، وهذا خطأ هذه اللفظة: "لا يرقون" أي: لا يقومون بالرقية، النبي أول من يدخل الجنة بغير حساب ولا عذاب، وكان يرقى، يرقى غيره فلا بأس في الرقية، ولكن الرواية الصحيحة: "لا يسترقون" السين والتاء تدل على الطلب، "لا يسترقون" أي: لا يطلبون الرقية لماذا؟ دعنا نكمل قال: (هم الذين لا يرقون) الصحيح: "لا يسترقون"، طبعا جاء في رواية عند مسلم: "هم الذين لا يرقون ولا يسترقون" لكن قلنا: "لا يرقون" خطأ.

(ولا يتطيرون) التشاؤم: التطير عادة جاهلية، كانوا إذا هموا بسفر أو بأمر، طيروا طائرا فإذا ذهب يمينا استبشروا وتفائلوا، وإذا ذهب شمالا تشاءموا، وقعدوا، فأبطل الإسلام ذلك كله.

قال: (وعلى ربهم يتوكلون) طبعا في رواية: "هم الذين لا يسترقون ولا يكتون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون"، هذه الرواية الصحيحة (لا يكتون) لا يطلبون من أحد أن يكويهم، والنبي كان يكره الكي، وجاء في رواية: "ينهى عن الكي"، والظاهر أن النهي للكرهة وليس للتحريم، ولا يتطيرون ولا يسترقون لماذا؟ يجمع ذلك كله: لتام توكلهم على الله سبحانه وتعالى-، يجوز الرقية، يجوز أن تسترقى، ولا يجوز أن تتطير طبعا، ويكره الكي، ولا أستطيع أن أتجاوز وأقول: أن هذه ثلاثة أمثلة؛ واحدة بالتحريم، واحدة بالكرهة، وواحدة بالجواز فما سمعتها من العلماء، لكن هكذا حقيقة ممكن أن تنظر من هذه الناحية إذا قلنا بالكي بالكرهة والاسترقاء على الجواز،

ولا أعلم أحدا يقول: أن طلب الرقية فيه كراهة، التطير طبعاً شرك، تتعد عن ذلك كله من باب التوكل على الله -سبحانه وتعالى-.

(فَقَامَ عَكَاشَةُ ابْنُ مُحْصِنٍ، فَقَالَ: ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ مِنْهُمْ، فَقَالَ: «أَنْتَ مِنْهُمْ») وفي رواية: "دعا له أن يكون منهم"، وهذا فيه بشرى لعكاشة بن محصن أنه من المبشرين بالجنة، ومن يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب، ولا يعني ذلك أن هنالك تناقضا في حديث العشرة المبشرين بالجنة، فهؤلاء عشرة ذكروا في حديث واحد، ولكن النبي ﷺ بشر أقواما آخرين، عائشة -رضي الله عنها- في الجنة، زوجات النبي ﷺ نساؤه في الجنة، خديجة في الجنة ولها قصر، وعكاشة بن محصن في الجنة، وآخرون ذكروا النبي ﷺ، بلال -رضي الله تعالى عنه- مثلا.

قال: (ثُمَّ قَامَ رَجُلٌ آخَرٌ، فَقَالَ: ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ مِنْهُمْ، فَقَالَ: «سَبَقَكَ بِهَا عَكَاشَةُ») أغلق النبي ﷺ الباب حتى لا يفتح بابا لكل واحد يقول: ادع الله أن أكون منهم، فقال: (سبقك بها عكاشة)، وصار مثلا بين الناس لمثل هذه الأشياء بعض العلماء قال: "علم النبي ﷺ أنه منافق فأغلق عليه الباب بلطف" لكن يعني: يحتاج هذا الكلام حقيقة لدليل، ولا دليل في هذا، والأصل أننا نقول: أنه كان مؤمنا، ولكنها كانت حقيقة سبقه بها عكاشة، لعلها كانت لمن يطلبها أولا، فكان على وجه الحقيقة أنه قد سبقك بها عكاشة، ولعل النبي ﷺ كما ذكر العلماء حقيقة هو أنه من باب التلطف بهم، لا يريد أن يخرج الشخص الذي طلب ثانيا، ولا يريد أن يفتح على غيره فقال: (سبقك بها عكاشة)، وأغلق هذا الأمر.

قال النووي: (متفق عليه<sup>1</sup>) وقلنا لهذا الحديث: (متفق عليه)، ولكن هذا اللفظ عند مسلم، وهذا اللفظ فيه خطأ قوله: "هم الذين لا يرقون" فهذا اللفظ خاطئ، بل: (هم الذين لا يسترقون ولا يكتون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون).

قال المؤلف -رحمه الله-: («الرَّهَيْطُ» بضم الراء تصغير رهط: وهم دون عشرة أنفس) إذن: ليس دون الأربعين. (و«الأفق» الناحية والجانب. و«عكاشة» بضم العين وتشديد الكاف وتخفيفها) يعني: عكاشة (والتشديد أفصح).

الحديث الذي بعده، قال:

<sup>1</sup> البخاري: 5705، ومسلم: 374.

75- الثاني: عن ابن عباس -رضي الله عنها- أيضاً: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ لَكَ أَسَلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أُنَبْتُ، وَبِكَ خَاصَمْتُ. اللَّهُمَّ أَعُوذُ بِعَزَّتِكَ؛ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَنْ تُضِلَّنِي، أَنْتَ الْحَيُّ الَّذِي لَا تَمُوتُ، وَالْحَيُّ وَالْإِنْسُ يَمُوتُونَ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ<sup>2</sup>، وهذا لفظ مسلم واختصره البخاري.

والله هذا حديث عظيم، الشاهد من الدعاء قال: (وعليه توكلت) لكن حقيقة دعاء عظيم تدبر فيه (اللَّهُمَّ لَكَ أَسَلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ) هذا فيه باب الاتقياد لله -سبحانه وتعالى-، وأن تتقدم لله -سبحانه وتعالى- بإظهار انقيادك، وذلك لله، وتوكلك عليه، وإيمانك به، بعد ذلك الذي تريد هذا من أدب الدعاء، لذلك تقول في الفاتحة، علمنا الله هذه السورة العظيمة، وهي سورة الدعاء: {الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين، إياك نعبد وإياك نستعين} بعد أن تحمد الله، وتثني عليه وتمجده، ماذا تقول؟ {إهدنا الصراط المستقيم} تطلب، هذا من أدب الدعاء مع الله -سبحانه وتعالى-، لا تطلب مباشرة، تقدم بين يدي الله -سبحانه وتعالى- بأدب الدعاء، بالحمد والشكر والثناء والتمجيد والصلاة على النبي ﷺ، ثم اطلب ما شئت، ماذا يقول النبي ﷺ؟ قال: (اللهم أني أعوذ بعزتك) هذا فيه جواز العوذ بصفة من صفات الله -سبحانه وتعالى-، والхلف بصفة من صفات الله -سبحانه وتعالى-، تقول: ويعزة الله لأفعلن كذا، أو لا أفعل كذا، يجوز الخلف بالله، أو بصفة من صفاته، ولا يجوز الخلف بغير الله -سبحانه وتعالى-.

قال: (اللَّهُمَّ أَعُوذُ بِعَزَّتِكَ؛ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَنْ تُضِلَّنِي) تخيل النبي ﷺ [يخشى على نفسه أن يضلّه الله -سبحانه وتعالى-، ومن هو النبي ﷺ، إبراهيم -عليه الصلاة والسلام-، كان يخشى الأصنام على نفسه، وهو إبراهيم الذي حارب الكفار، وضرب الأصنام، ودمرها وهتكها، ماذا قال؟ قال: {أجئني وبنيت أن نعبد الأصنام} إجعلها في جانب وهي في جانب.

قال: (أنت الحي الذي لا تموت، والحي والانس يموتون).

الحديث الثالث، وهو السادس والسبعون:

<sup>2</sup> البخاري: 7383، ومسلم: 2717.

عن ابن عباس -رضي الله عنها- أيضا، قال: حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ، قَالَهَا إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ أُلْتِيَ فِي النَّارِ، وَقَالَهَا مُحَمَّدٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ قَالُوا: إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا: حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ. رواه البخاري.

وفي رواية له عن ابن عَبَّاسٍ رضي الله عنها، قال: كَانَ آخِرَ قَوْلِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ أُلْتِيَ فِي النَّارِ: حَسْبِيَ اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ.

### الحديث الذي بعده، الحديث الرابع، وهو السابع والسبعون:

أتم تحفظون الأحاديث؟ يا حبذا من يحفظ هذه الأحاديث، يا حبذا، والله أنا أشدكم وأشد نفسي، وأنا لا أكذب عليكم، أنا لا أحفظ هذه الأحاديث، أحفظ منها جملة بعض الأحاديث، ولكني مقصر، ولكن يا حبذا أن تحفظ هذه الأحاديث، فنسأل الله -سبحانه وتعالى- أن يعيننا على حفظها.

عن أبي هريرة -رضي الله عنه- عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «يَدْخُلُ الْجَنَّةَ أَقْوَامٌ أَفْنِدْتُهُمْ مِثْلُ أَفْنِدَةِ الطَّيْرِ». رواه مسلم. قيل: معناه متوكلون، وقيل: قلوبهم رقيقة.

وكلا المعنيين صحيح، والمقصود هنا: أنهم متوكلون، وسيأتي في الحديث الذي بعد قليل، الحديث السادس بعد الذي ستذكره الآن حديث الطير عند الترمذي وغيره، الطير متوكل على الله سنذكر الحديث بعد قليل، ونعلق عليه قليلا إن يسر الله ذلك.

### أما الحديث الخامس، وهو الحديث الثامن والسبعون:

(عن جابر رضي الله عنه: أَنَّهُ عَزَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ نَجْدٍ) نجد: أي ما نجد من الأرض أي: ارتفع، الحجاز بين نجد وتهامة، تهامة جبال من جهة اليمن، يقابلها نجد، أي: ما نجد من الأرض، يدخل في كل ذلك، ما بعد الحجاز حتى تصل إلى الرياض، وإلى الكويت، وإلى أنحاء من العراق، هذا كله ما نجد من الأرض وارتفع، وليس جبلا، هذا يسمى نجد، ولكن المقصود هنا: نجد التي غزاها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، في غزوة حنين وفي غيرها.

قال: (عن جابر -رضي الله عنه-: أَنَّهُ عَزَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ نَجْدٍ) وهذا كان كله والله أعلم بعد فتح مكة.

قال: (فلما قفل) بعد أن إنتهى وعاد (فلما قفل رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قفل معهم) أي: عاد معهم (فأدركتهم القائلة) قائلة من القبولة بعد الظهر، أو في وقت الظهر يرتاحون، وترتاح الإبل والدواب، فيبحثون عن شجرة فيها ظل فيقبلون فيها، وقد جعلوا للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شجرة بين هذه الشجر تظله كله، من محبتهم له -رضوان الله تعالى عنهم-

بمحبته للنبي ﷺ، وهم تفرقوا في أشجار غيرها، فالنبي ﷺ [بقي لوحده تحت سمرة من السمرات من الشجر، الذي فيه شوك، ولكنها شجرة ضخمة فيها ظل كثير.

قال: (فَأَدْرَكْتَهُمُ الْقَائِلَةَ فِي وَادٍ كَثِيرِ الْعِضَاهِ) أي: كثير الشوك (فَنَزَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَتَفَرَّقَ النَّاسُ يَسْتِظِلُّونَ بِالشَّجَرِ، وَنَزَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تَحْتَ سَمْرَةٍ) أي: شجرة السمرة فيها عظامه كثير، ولكنها كبيرة (فعلق بها سيفه ومنا نومة) والنبي نام ﷺ.

قال: (فَإِذَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَدْعُونَا) ينادينا (وَإِذَا عِنْدَهُ) عندما أتوا (وَإِذَا عِنْدَهُ أَعْرَابِي) هذا كان مشركا، وبقي فيما جاء في الحديث، الله أعلم هل أسلم بعد ذلك أم لا؟

فقال: (إِنَّ هَذَا) من القائل؟ النبي ﷺ فقال: (إِنَّ هَذَا اخْتَرَطَ عَلَيَّ سَيْفِي وَأَنَا نَائِمٌ) أي: أخذه، فتحه وأشهره في وجه النبي ﷺ، والنبي نائم.

قال: (فَأَسْتَيْقِظُ وَهُوَ فِي يَدِهِ صَلْتًا، قَالَ: مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟) أنظر النبي ﷺ [بدون سيفه، وهذا قد اختلط سيف النبي ﷺ وأشهره عليه، فهو في يده صلتا على النبي ﷺ].

قال: (من يمنعك مني؟) أنظر إلى التوكل على الله قال: (قلت: الله، الله، الله) قال: (قلت: الله ثلاثا ولم يعاقبه وجلس، متفق عليه) النبي ﷺ، لم يعاقبه، لم يعاقب ذلك الرجل، وجاء في رواية: أنه أخذها منه.

(وفي رواية قال جابر: كنا مع رسول الله ﷺ بذات الرِّقَاعِ) هذه غزوة سميت بغزوة بذات الرقاع، لماذا؟ قيل: لأن السير كان طويلا، وقد تمزقت أقدامهم وثيابهم ونعالهم، ورتقت وصار بها رقاع، رقعوها وأخطوها بطرق ما، فصارت تسمى هذه الغزوة بذات الرقاع.

قال: (فَإِذَا أَتَيْنَا عَلَى شَجَرَةٍ ظَلِيلَةٍ تَرَكْنَاهَا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَجَاءَ رَجُلٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَسَيْفُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَعْلَقٌ بِالشَّجَرَةِ فَاخْتَرَطَهُ، فَقَالَ: تَخَافُنِي؟ قَالَ: «لَا» فَقَالَ: فَمَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟ قَالَ: «الله».

وفي رواية أبي بكر الإسماعيلي في «صحيحه» هذا "صحيح" أبي بكر الإسماعيلي أظنه "المستخرج على صحيح البخاري أو على صحيح مسلم، هنالك كتب: "مستدركات" وكتب: "مستخرجات"، مستدرك الحاكم النيسابوري، ومستخرج أبو بكر الإسماعيلي أو البرقاني أو غيره، هذا المستخرج يعني: يأتي المستخرج صاحب هذا الكتاب إلى أحاديث عند البخاري ومسلم، فيسوقها بإسناد له يصل بها إلى شيخ البخاري هذا شرطه، يعني: يأتي إلى حديث: "الأعمال بالنيات" من الذي حدث البخاري بحديث الأعمال بالنيات؟ عبد الله بن الزبير الحميدي، فيأتي هذا المستخرج بإسناد خاص به يصل إلى شيخ البخاري، لا يصل إلى البخاري، لا، إلى شيخ

البخاري، ثم يمضي بنفس الإسناد الذي عليه البخاري، ولا يجوز لنفسه أن ينتقل عن شيخ البخاري، هذا طبعا يسمونه العلماء المصاحفة، كأنه صالح البخاري فيه، ولا ينتقل عن شيخ البخاري، أي: لا يذهب إلى ما بعد شيخ البخاري إلا إذا لم يجد إسنادا له إلى شيخ البخاري، بعد عبد الله بن الزبير [المحمدي] يأتي من؟ يحيى بن سعيد الأنصاري-رحمه الله تعالى-، الحديث رواه البخاري عن عبد الله بن الزبير، عن يحيى بن سعيد الأنصاري، عن محمد بن إبراهيم التيمي، عن علقمة بن وقاص الليثي، قال: سمعت عمر بن الخطاب على المنبر يقول: "إنما الأعمال بالنيات" فهو يأتي بسند خاص به إلى شيخ البخاري، عبد الله بن الزبير، فإن فقد هذا السند، لا يستطيع أن يأتي إلى شيخ البخاري يذهب إلى شيخ شيخ البخاري، فإن لم يجد فشيخ شيخ البخاري، لا ينتقل عن طبقة إلا إذا فقد الطبقة التي هو فيها، أو التي قبلها، لا يفعل ذلك إلا لفائدة أخرى في بعض الأحيان، هذا هو المستخرج.

المستدرك ما هو؟ ما الفرق بين المستخرج والمستدرك؟ والمعذرة أنني ابتعدت، ولكن من باب الفائدة الحديثة؟ **المستدرك:** يأتي المستدرك على البخاري أو مسلم أحاديث لم يخرجها في صحيحهما على شرطها؛ شرط البخاري وشرط مسلم، لا أريد أن أتكلم عن شرط البخاري ولا شرط مسلم؛ لأن الأمر سيطول، هو يأتي بأحاديث ليست في البخاري ولا في مسلم، ولكنها على شرطها، أو شرط أحدهما، فيستدركها في كتابه، وثم يقول: هذا الحديث على شرط البخاري ومسلم ولم يخرجاه، هذا الحديث على شرط مسلم ولم يخرجاه، هذا الحديث على شرط البخاري ولم يخرجاه، وهكذا، هذا هو المستدرك.

قال: (وفي رواية أبي بكر الإسماعيلي في «صحيحه»، قال: مَنْ يَمْنَعُكَ مَنِّي؟ قَالَ: «اللَّهُ». قَالَ: فَسَقَطَ السَيْفُ مِنْ يَدِهِ، فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ السَّيْفَ، فَقَالَ: «مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟». فَقَالَ: كُنْ خَيْرَ آخِذٍ الْأَعْرَابِيِّ قَالَ خِلاص (كُنْ خَيْرَ آخِذٍ. فَقَالَ: «تَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ؟» قَالَ: لَا، وَلَكِنِّي أَعَاهِدُكَ أَنْ لَا أَقَاتِلَكَ، وَلَا أَكُونَ مَعَ قَوْمٍ يَقَاتِلُونَكَ) تقبل هذا يا رسول الله؟

قال: (فَحَلَّى سَبِيلَهُ، فَأَتَى أَصْحَابَهُ، فَقَالَ) هذا الرجل ذهب إلى أصحابه (فَقَالَ: جِئْتُكُمْ مِنْ عِنْدِ خَيْرِ النَّاسِ) كان متوكلا على الله من يمنعك مني؟ الله من يفظك أنت، يا من تسمع هذا الدرس؟ الله: "إحفظ الله يفظك، إحفظ الله تجده تجاهك" وتوكل على الله حق توكله.

قال المؤلف: (قوله: «قَالَ» أي رجع، وَ «الْعِضَاءُ» الشجر الذي له شوك، وَ «السَّمْرَةُ» بفتح السين وضم الميم: الشَّجَرَةُ مِنَ الطَّلْحِ، وَهِيَ الْعِظَامُ مِنْ شَجَرِ الْعِضَاءِ، وَ «اخْتَرَطَ السَّيْفَ» أي سلَّه وَهُوَ فِي يَدِهِ. «صَلَّتًا» أي مسلولا، وَهُوَ بَفَتْحِ الصَّادِ وَصَمِيمَا).

صَلَّتَا وَصَلَّتَا.

### الحديث السادس، وهو الحديث التاسع والسبعون:

عن عمر -رضي الله عنه- قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لَوْ أَنَّكُمْ تَتَوَكَّلُونَ عَلَى اللَّهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ لَرَزَقَكُمْ كَمَا يَرْزُقُ الطَّيْرَ، تَغْدُو خِمَاصًا وَتَرُوحُ بِطَانًا». رواه الترمذي، وَقَالَ: «حديث حسن».  
معناه: تَذْهَبُ أَوَّلَ النَّهَارِ خِمَاصًا: أَي ضَامِرَةً البُطُونِ مِنَ الجُوعِ، وَتَرْجِعُ آخِرَ النَّهَارِ بِطَانًا. أَي مُمْتَلِئَةً البُطُونِ.

والله لو كنا مثل هذا الطير الذي يستيقظ صباحا يغدو، وهذا فيه: "بورك لأمتي في بكورها" تغدو من الصباح تبحث عن لقمة عيشها، لا تحتفظ بشيء في الليل أبدا، هذا هو الذي يريد الله -سبحانه وتعالى- منك أيها المؤمن، أن تتوكل على الله مثل هذا الطير، متوكل ما عندك شيء، ولكن عندك يقين أن الله سيرزقك، ولست جالسا مكانك، فالطير يغدو من الصباح، ثم لا يأتي المساء إلا وقد شبع، فينام نومة هائلة هادئة حتى يأتي اليوم الآخر، هل تحب أن تكون كذلك؟ أسأل الله -سبحانه وتعالى- أن نكون كذلك.

### قال: الحديث السابع، وهو الحديث الثمانون:

عن أبي عُمارة البراء بن عازب رضي الله عنهما، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا فُلَانُ، إِذَا أُوَيْتَ إِلَى فَرَاشِكَ، فَقُلْ: اللَّهُمَّ أَسْلَمْتُ نَفْسِي إِلَيْكَ، وَوَجَّهْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ، وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ، وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ، لَا مَلْجَأَ وَلَا مَنجَا مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ، آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ؛ وَنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ. فَإِنَّكَ إِنْ مِتَّ مِنْ لَيْلَتِكَ مِتَّ عَلَى الْفِطْرَةِ، وَإِنْ أَصْبَحْتَ أَصْبَحْتَ خَيْرًا» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.  
وفي رواية في الصحيحين، عن البراء، قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا أَتَيْتَ مَضْجِعَكَ فَتَوَضَّأْ وَضُوءَكَ لِلصَّلَاةِ، ثُمَّ اضْطَجِعْ عَلَى شِقِّكَ الْأَيْمَنِ، وَقُلْ ... وَذَكَرْ نَحْوَهُ ثُمَّ قَالَ: وَاجْعَلْهُنَّ آخِرَ مَا تَقُولُ».

الشاهد من هذا الحديث كله: (وفوضت أمري إليك)، التفويض أي: الاعتماد على الله -سبحانه وتعالى- والتوكل عليه، هذا الحديث حديث عظيم، إجماله آخر ما تقول في الليل، كما أوصى بذلك النبي ﷺ، بعد أن تتوضأ وضوءك للصلاة، وتنام على شقك الأيمن، وفيه فوائد طبية النوم على الشق الأيمن، أذكر حادثة سبحان الله من الحوادث المؤلمة التي رأيتهأ أممي، عندما اتصلنا بالإسعاف لوالدي -رحمه الله تعالى-، قد أصابه خروج الدم من المعدة قبل موته، معالج الإسعاف قال لي: إجماله على شقه الأيمن، من باب عدم الضغط على القلب حتى يعود التنفس، وغير ذلك، سبحان الله الله المستعان، على كل حال: عند الأطباء فوائد في النوم على الشق الأيمن حقيقة، وذكروا أشياء، وهي من السنة لأن النبي ﷺ قال: (ثم اضطجع على شقك الأيمن) فصارت سنة لدينا، هذا الحديث فيه لطيفة من اللطائف، هذا الحديث أعاد الحديث حفظا البراء على مسمع من النبي ﷺ، ولكنه

ما قال: **(ونبيك الذي أرسلت)** قال: **(ورسولك الذي أرسلت)** فعدّل له النبي قال: **(لا، قل: ونبيك الذي أرسلت)** وهذا فيه ماذا؟ لا نبتدع كلمة واحدة، واحد يقول: ما الفرق النبي هو الرسول؟ لو قال الرسول فيدخل فيه النبي صحيح، ولكن الرواية لا شك أن فيها حكماً، إن أتى بهذا اللفظ، وقد ذكر الشيخ العثيمين حكماً من ذلك، ولكن الذي أريد أن أوصله لك، أنك إحفظ هذا الأمر، كيف رد وعدل النبي ﷺ على البراء عندما قال البراء بعد أن أسمع النبي ﷺ قال: **(ورسولك الذي أرسلت)** رده وقال: **(لا، قل: ونبيك الذي أرسلت)** باللفظ، فبعد ذلك واحد يقول: لماذا تنكرون علينا زيادة؟ قل: إسمع هذا الحديث، واعلم أن الأمر وقف، والعبادة توقيفية، حفظاً لدين الله، وإغلاقاً لباب المنكرات والإحداث في الدين، حتى لا يضيع ديننا كما ضاع دين النصارى، وصار محرفاً كما ترى في هذه الأيام، وهذا الدين محفوظ، وحفظ الله هذا الدين، وتولى حفظه، والعلماء يحفظونه، هم سبب في حفظه، يسّر له جهابذة حفظوا حديث رسول الله ﷺ، وبينوا الصحيح من السقيم، وردوا على المبطلين، وعلى أهل البدع حتى يبقى الدين صافياً نقياً، **"ولا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين، لا يضرهم من خالفهم، ولا من خذلهم، حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك"**.

في الحديث الذي بعده، الحديث الثامن، وهو الحديث الحادي والثمانون:

**عن أبي بكرٍ الصِّديق - رضي الله عنه - عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمر ابن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب القرشي التيمي - رضي الله عنه - وهو وأبوه وأُمُّه صحابةٌ - رضي الله عنهم - قال: نَظَرْتُ إِلَى أَقْدَامِ الْمُشْرِكِينَ وَنَحْنُ فِي الْغَارِ وَهُمْ عَلَى رُؤُوسِنَا، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ نَظَرَ تَحْتَ قَدَمَيْهِ لَأَبْصَرَنَا)** انظر إلى رد النبي ﷺ، جاء المشركون، ووقفوا على باب الغار، لو نظر أحدهم تحت قدميه لأبصرهم، الغار ضيق وصغير، ولا تحتاج إلى تدقيق كثير حتى تعرف من فيه، خاف أبو بكر كثيراً، لكن ليس على نفسه - رضي الله تعالى عنه -، كان يخاف على رسول الله ﷺ، روي أنه كان هنالك ثقب في الغار يخرج منها الحيات والعقارب، فأغلقها أبو بكر بقدمه حفاظاً على النبي ﷺ، أما النبي ﷺ، فهو نائم مطمئن، على يقين، لتمام توكله على الله، ماذا قال لأبي بكر؟ قال: **(مَا ظَنُّكَ يَا أَبَا بَكْرٍ بَاثِنِينَ اللَّهَ تَالِئُهُمَا)** قال تعالى: **لِإِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا** قال النبي هذه، وقال هذه: **(مَا ظَنُّكَ يَا أَبَا بَكْرٍ بَاثِنِينَ اللَّهَ تَالِئُهُمَا)** فإذا كان الله معك أنت، هل تخاف بعد ذلك أحداً؟ أبداً لا تخاف أحداً. تدخل المناطق الموحشة إذا كنت تخاف تذهب بين الجبال، لا تلقي نفسك إلى التهلكة، فتقول: أنا لا أخاف، خذ بالأسباب، ولكن لو حصل وقدر أن تكون في مكان فيه أعداء رغماً عنك، قد دخلت في هذا المكان، توكل على الله ولا تخف، لا تخف أبداً.

[متفق عليه].

## الحديث الذي بعده، الحديث التاسع، وهو الثاني والثمانون:

عن أم المؤمنين أم سلمة وأسمها هند بنت أبي أمية حذيفة المخزومية رضي الله عنها: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ، قَالَ: «بِسْمِ اللَّهِ تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَضِلَّ أَوْ أُضَلَّ، أَوْ أَزِلَّ أَوْ أُزَلَ، أَوْ أَظْلِمَ أَوْ أُظْلَمَ، أَوْ أَجْهَلَ أَوْ يُجْهَلَ عَلَيَّ» حديثٌ صحيح، رواه أبو داود والترمذي وغيرهما بأسانيد صحيحة. قَالَ الترمذي: «حديث حسن صحيح» وهذا لفظ أبي داود.

تتوكل على الله بعد أن تسمي تخرج نقول: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَضِلَّ أَوْ أُضَلَّ) تضل بنفسك، أو أن يضلك أحد، أو تضل بنفسك، أو يضلك أحد، أو تظلم، أو يظلمك أحد، أو تجهل أو يُجهلك أحد، أو يأتي لك أحد بشيء فيه جهل، وهي تقع، الحديث حقيقة عظيم، ودعاء طيب جدا.

## الحديث العاشر، وهو الثالث والثمانون:

عن أنس - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ: «مَنْ قَالَ - يَعْنِي: إِذَا خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ: بِسْمِ اللَّهِ تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، يُقَالُ لَهُ: هُدَيْتَ وَكُفَيْتَ وَوُقِيْتَ، وَتَنَحَّى عَنْهُ الشَّيْطَانُ». رواه أبو داود والترمذي والنسائي وغيرهم. وَقَالَ الترمذي: «حديث حسن»، زاد أبو داود: «فيقول - يعني: الشيطان - لـ شيطان آخر: كَيْفَ لَكَ بِرَجُلٍ قَدْ هُدِيَ وَكُفِيَ وَوُقِيَ؟».

## الحديث الحادي عشر، وهو الحديث الأخير، وهو الحديث الرابع والثمانون:

وعن أنس - رضي الله عنه - قَالَ: كَانَ أَحْوَانٍ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ - ﷺ - وَكَانَ أَحَدُهُمَا يَأْتِي النَّبِيَّ - ﷺ - وَالْآخَرَ يَحْتَرِفُ، فَشَكَا الْمُحْتَرِفُ أَخَاهُ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: «لَعَلَّكَ تُرْزَقُ بِهِ». رواه الترمذي بإسناد صحيح على شرط مسلم. «يحترف»: يكتسب ويتسبب.

يعني: واحد يشتغل، والثاني يجلس إلى النبي ﷺ ويسمع أحاديث، فهذا المحترف الذي يعمل ويتعب، شكى إلى النبي ﷺ أن أخاه لا يعمل، فقط يجلس عندك يا رسول الله، وأنا أشتغل، فقال النبي ﷺ لعل الرزق الذي يأتيك بجلوس أخيك هنا، فما جاء إلا الخير، فالله سبحانه وتعالى كفاه بك، وبارك لك في رزقك، فلا تخش من كثرة الأولاد، لمن يريد أن يحدد النسل، ويدعون إلى ذلك، يريدون أن يضعفوا شوكة المسلمين، هذه من أساليب الخبثاء، والله أحد الإخوة قال لي: أن صديقه قد دخل في مجموعة نسائية، على أنه أنثى غفر الله له لا يجوز له أن يعمل نفسه أنثى، ولكن إسمع ماذا وجد؟ قال: فوجدت أناسا من النساء وغيرهم، جمعيات عالمية، تلعب في عقول النساء، أن لا تلد أكثر من واحد، ألا تلد إلا بعملية قيصرية، من باب أنها راحة، لا تأخذ من زوجها، لا تسمح له أن يتكلم معها، أن يرفع صوته عليه، أمور كثيرة، جمعيات تعمل في الواتس آب، إسمعوا، إسمعوا النساء

عقولهن صغيرة، عقولهن صغيرة إلا من رحم الله، المعذرة للنساء، ولكن هذا حقيقة موجودة، من السهل أن يُضحك عليها، لذلك الغرب يلعب بها، ولذلك الغرب قال: أخرجوا النساء من البيوت، أخرجوهن لا نستطيع أن ندخل إليهن، يريد أن يخرجن، حتى نستطيع أن نتكلم معهن، هذا الواتس، كان النساء في البيوت، هذا الفيس فعل ذلك، فصرن يأخذن الأوامر من غير آباءهن وأزواجهن، وانظر إلى حال النساء!.

نتوقف عند هذا القدر، سبحانك اللهم وبحمدك، نشهد أن لا إله إلا أنت، نستغفرك ونتوب إليك،

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته